تعايش الهويات من الانتماء المحلي إلى الفضاءات الرقمية الجديدة

حيدر حسن ديوان الأسدي[1]

جامعة الكوفة – العراق

ملخص:

تعتمد فكرة المجتمع المحلي على «المكان»، لكن مع تطور الفضاءات الرقمية كشفت عدد من الدراسات والبحوث أن «المجتمع المحلي» مفهوم ديناميكي مرن تعاد قراءته واكتشافه بشكل مستمر، وفي عالم رقمي متغير ومتسارع ظهرت أشكال جديدة من المجتمعات المحلية ذات طابع انتمائي معين له خصوصيته مع انفتاحه على الفضاء الرقمي العام، وذلك بنحو منفصل – إلى حد ما – عن الجغرافية المجتمعية الواقعية والروابط المشتركة. وبذلك اتسعت فكرة المجتمع المحلي تحت تأثير الثورة الرقمية، تأثير يتخطى المفاهيم النظرية التقليدية، ويسعى إلى إيجاد أشكال جديدة من المجتمع المحلي في البحث عن الانتماء.

الانتماء الذي يشعر الفرد فيه أنه جزء من هوية مجتمعية، والانتماء إلى محيط واقعي ورقمي. على أن هناك من نظر إلى الهوية على أنها حالة دائمة من التطور والتكوّن والتحوّل، أي أنها كينونة مستمرة شكلًا ومضمونًا، وأنها نسبية وليس أزلية، وهي منفتحة قابلة للتعديل والتكيف والتفاعل مع الهويات الأخرى شرط أن يتم ذلك باختيار واع تفرضه الضرورة وتقرره الإرادة الجماعية. ويمكن أن تشكّل الهوية مستويات متعددة من الانتماء، تكون مجتمعة في آنٍ واحد أو في أحيان كثيرة، كالانتماء العرفي، أو الديني، أو الانتماء إلى قبيلة أو إقليم أو دولة أو أمة، ومع تطور الثورة الرقمية أصبح الفرد أنه ينتمي إلى فضاء كوني قريب منه يشترك معه في صنع الحدث ويراقبه يتابع مساراته الدقيقة في أية لحظة.

(1) باحث عراقي حاصل على الدكتوراه في الشريعة والفكر الإسلامي، مهتم بالفلسفة والتأويل والمناهج النقدية. من بين منشوراته، نذكر: "تأصيل نظرية العمران في نهج البلاغة" (2017)، و"حق الاختصاص في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة" (2011)..

أن الهويات ومستويات الانتماء يمكن أن تتعايش عند الفرد الواحد، الاثني، والمهني، والطبقي، والطائفي، أو المذهبي.. إلخ. وما نريد قوله: يوجد في الهوية مستويان من الانتماء يحظيان بالتواصل والاستمرارية ويشكلان حسًّا مشتركًا في كثير من المجتمعات المعاصرة، هما: اللغة والدين.

هذان المستويان تكاد ترتبط بهما مختلف الانتماءات والعلاقات الأخرى، مثل: الوطن، والأرض، وحتى الدولة بمفهومها الحديث والمعاصر، فضلا عن العادات والتقاليد والأعراف، والقيم والأخلاق، والسلوكيات الفردية والجماعية.

والملاحظ أن هذه المستويات – وخصوصا في عصر الثورة الرقمية– تحتاج إلى مراجعة وقراءة تأخذ بنظر الحسبان تغير مفهوم « المجتمع المكاني» وظهور « المجتمع الشبكي/ الرقمي»، الذي جعل من مفهوم « الانتماء» يتجاوز المكانية ويعبر بها إلى ما بعد الحدود.

ولعل التقسيم التاريخي الفقهي لجغرافية العالم، وتقسيم المجتمع – بما يضم من طوائف ومذاهب واتجاهات فكرية– إلى مجتمع مؤمن، ومجتمع كافر من جملة الأمور التي تحتاج إلى قراءة جديدة في سياق إعادة قراءة فقه الانتماء المكاني التقليدي، الذي قسم العالم إلى: دار إسلام، ودار كفر ودار حرب وغيرها من التقسيمات التاريخية وتأثيراتها. فمن المؤكد أن الثورة الرقمية جعلت المجتمعات متداخلة فيما بينها ودائمة التواصل، فالخطاب الذي كان يوجه لمجموعة محلية فيما بينها داخل محيطها الاجتماعي أصبح الآن مفتوحا ومبثوثا رقميا لكل بقعة من بقاع العالم، لذلك تغيرت المفاهيم حتى ظهر ما يسمي بــ « الغزوات الإلكترونية»!!، وقد حرصنا في هذه الورقة البحثية أن نسلط الضوء على مصطلح الهوية ومستوياته الدلالية ومدى صلته بالتنوع والتعايش وإدارة الاختلاف، مركزين على تجلياته في المنصات الرقمية الجديدة، بوصفها نمطا من مجتمع (افتراضي)، له أبعاده وحدوده التي تتشكل من خلاله هويات جديدة أو تظهر وتتضخم هويات سابقة له في التشكل، وجدت في هذا الفضاء الرقمي بيئة خصبة للتفاعل. لذلك توزعت الدراسة على ثلاثة محاور:

أولا-الهوية ومستوياتها الدلالية.

ثانيا- الانتماء الديني وفرص التعايش مع الآخر.

ثالثًا- الفضاءات الرقمية الجديدة وإدارة الاختلاف والتنوع.

أولا-الهوية ومستوياتها الدلالية:

إن تعريف الهوية والاعتراف بوحدة الانتماء يكونان شرطًا أوليًا لكل كونية ولكل عالية في أنماط الحياة، وحتى نداقع عن هذه النظرية التوازنية والتقلبية بين مقتضيات الهوية والانفتاح على الكونية والتحديث، من الضروري إعادة النظر في مصطلح الهوية في علاقته بالغيرية وفي نهاية المطاف، علينا رصد انتماءات هويتنا التعددية، وهذا المعطى الجديد لا يمنح الفرد من إثبات انتسابه الواقعي والرمزي إلى مجموعة قيم وإلى وحدة ترابية أنشأت ماضيًا واضح المعالم هو في الحقيقة تاريخ قومي وإطار اجتماعي وثقافي وسياسي، وتمثّل كل هذه الأطر نقاط مرجعيّة للهويّة[1].

يحتاج التعايش إلى إدارة تراعي الاختلاف والتنوع الاثني والعرقي والديني في أي مجتمع من المجتمعات وحينئذ يتحول إلى قوة فاعلة لتعزيز التماسك المجتمعي. وبالتالي يتحقق السلام بين هذه العرقيات وكذلك المجتمع ومن ثم الدولة أو العالم.. التعايش إذا ضرورة مطلقة، ولا بد أن تتحقق في المجتمع من دون قيد أو شرط؛ لان كل السنن الكونية أثبتت أن لا خيار يداني خيار التعايش، بل أن بديل التعايش هو التناحر والعنف، لذلك نعتقد أن التعايش يتجاوز الخيار - في الغالب- إلى الضرورة، اجتماعية ووطنية ودينية. وإلغاء هذه الضرورة حتما سيؤدي إلى:

1- الإلغاء: إلغاء الآخر.

2- الإقصاء: أقصاء الآخر.

3- الأمران المتقدمان يؤديان وبشكل حتمي إلى عنف وعنف مضاد والى فوضى.

ولذلك نحن نعتقد أن التعايش بين اتباع الأديان والمجتمعات ذات القوميات والهويات المتعددة ضرورة قصوى ولا مجال إلا للأخذ بها، أي أن التعايش في هذا

(1) ظ: ظ فتحي التريكي، المعقولية العربية والانغلاق، ص77.

العالم، خصوصا بعد التطور الحاصل على مستوى الاتصالات أصبح بمثابة الأمر الحتمي لكي تستمر الحياة وتتطور، ومن دون هذا الأمر سنصل إلى الخراب والإرهاب.

ومصطلح التعايش يعني البديل عن العلاقات العدائية بين الأفراد والمجتمعات المتنوعة والدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، على أن تدار هذه المسألة بشكل منظم لا يفضي لخلق أزمات جديدة، إنه يمثل إبراز القيمة العليا للإنسان، ويبدو أن ذلك منوط في تحقق أمرين:

1- إدراك غاية وجود الإنسان في هذا العالم، والسبيل لتحقيق هذه الغاية، ومن ثم الالتزام بالأسباب الكونية التي تنسجم مع حقيقة هذا الوجود دون التصادم.

2- الوعي بالوجود الإنساني والأخذ بنظر الاعتبار مبدأ الجزاء الدنيوي والأخروي؛ لان الشعور بانتفاء الجزاء يخلق نوع من الفوضى، الجزاء نوع من العقاب، سواء كان آنيا أو بعد حين، الوعي بوجود الجزاء يجنبنا الفوضى.

فحين يكون المجتمع مختلفا من الناحية الفكرية ومتنوعا على المستوى الاثني والعرقي والمذهبي فان أمامه أحد خيارات ثلاثة، كل خيار يؤدي لنتيجة معينة، وهذه الخيارات هي:

الخيار الأول: محاولة الفرض والإلزام والإجبار بالقوة على اعتناق عقيدة أو مذهب أو فكر معين.

الخيار الثاني: حالة العداء والترهيب والقتل وخلق الفوضى.

الخيار الثالث: أن يقر كل طرف للآخر بحقه في التمسك بفكره وقناعاته ومعتقداته تحت مظلة العدل والقانون والمساواة في الحقوق والواجبات وتحقيق التعايش.

ومن الواضح فإن العقل والمنطق لا يحيد عن القول: أن التعايش هو الخيار الأنسب لأي مجتمع ينشد الأمن والرقي الإنساني، ومن هنا نعتقد أن لا خيار يمكن أن يكون بديلا ولو بشكل وقتي عن خيار التعايش، بل حتى في ظل الصيرورة المجتمعية المفضية إلى تعاقب الأحداث يبقى خيار ضرورة التعايش متعاليا على الزمن، خصوصا في عصر المعلوماتية والتطور التكنولوجي والعسكري.

المستويات الدلالية لمصطلح الهوية:

يرى فتحي التركي أن تشخيص مختلف دلالة مصطلح (الهوية) في علاقته بالحداثة المتحققة الآن عبر عولمة أنماط الحياة، يمكن أن يدفعنا نحو التفكير بصورة أفضل في منزلة حاضرنا وارتباك وجودنا المحكوم بتناوب مرهق بين طرفين[1]:

الطرف الأول: ويقوم على انكماش حول الذات يسوغه نظام خطاب ارتكاسي سلفي قد يصده أحيانًا في ممارسة الإرهاب.

الطرف الثاني: وهو تدمير للذات مطبوع بنزوع نحو التغرب، وفي أفضل الحالات نحو كونية مجردة وعولمة تيسّر أكثر فأكثر لا مساواة جديدة بين الناس وبين الشعوب.

وهذه المستويات الدلالية تدفع إلى مقاربة مصطلح الهوية عبر التمييز بين أربعة أبعاد في مختلف طرائق مقاربة الهوية[2].

البعد الأول: البعد المنطقي والميتافيزيقي، حيث تكون الهوية فيه هي هوية مماثلة ومساواة.

البعد الثاني: البعد التاريخي: وفيه تتجلى الهويةُ هوية تجانس وإمكانية استقلالية.

البعد الثالث: البعد السيكولوجي: حيث تكون الهوية فيه هوية شخصية وديناميكية الاستقلال الذاتي للفرد.

البعد الرابع: البعد السياسي وفيه تكون الهوية في الآن نصفه هوية تكاملية وذاتية، ولكنها تتحدد أيضًا بالإبعاد والقهر والغلبة.

إن الهوية هي قبل كل شيء (وحدة الكائن المطلقة مع ذاته) فهي تعبّر بهذا المعنى عن استحالة الفصل منطقيًا وميتافيزيقيًا بين الوجود والماهية.

إن الهوية على مستوى التاريخية مكونة من ثلاث أفكار مركزية، تتمثل في:

---

(1) ظ فتحي التريكي، المعقولية العربية والانغلاق، ص77.

(2) ظ فتحي التريكي، المعقولية العربية والانغلاق، ص77.

1- امتداد الوجود بين الحياة والموت.

2- الثبات للذات.

3- التحول.

ولئن كانت فكرة الثبات للذات رغم كونها غير ثبوتية تبني علاقة تواصل - وفق طريقة ما - الكائنة بماضيه وحاضره، فإن فكرة التحول تربطه بالمستقبلية[1].

إن الهوية بهذا المعنى ليست فقط ما يسمح بحيوية الإحالات إلى الماضي بطريقة ما، إذ أنها يمكن أن تتكون أيضًا بواسطة الممارسات اليومية للحاضر وبواسطة المستقبل أيضًا بما هو تحول، إذن تعريف جديد للهوية بما هي في الآن نفسه انبساط وثبات للذات وتحوّل، يعطي للاختلاف وللغيرية وظائفها التكوينية في الأنا، عندها فقط نستطيع أن نجعل من الهوية أمرًا فعالًا إذ لم تعد الهوية انكماشًا حول الذات وإنما هي بالأحرى انفتاح وفهم وتواصل وفعل[2].

لقد أبرز هذا البعد التاريخي خصوصية الهوية الديناميكية، وتمثل هذه الديناميكية مكسبًا واقعيًا لكل انتماء، وفي كل الحالات فإن الهوية دون انفتاح على المختلف أخلاقيا ومن غير فعل مشارك في سيرورة التاريخ، وبلا نهضة دائمة للأفكار، ولأنماط الحياة وللغيرية بصفة عامة، تصبح مرضية وعصابية لأنها تكون قد انكمشت حول ذاتها ورفضت العالم وما يحيط به[3].

ولعل البعد السيكولوجي للهوية على الصعيد الفردي بكماله أن يوضح بصورة أفضل هذا الانفتاح على الآخر؛ لأن الهوية نتاج تطور الفرد في مسار وجوده لأنها تأخذ في الحسبان، نسقًا منتظمًا ومتدرجًا لمجموعة من الثوابت المعرفية والعاطفية[4]، وهذا النسق الخاص بالهوية يعطي للفرد إمكان تكوّنه في وحدة تقييميّة:

(1) ظ المصدر نفسه، ص78.
(2) ظ المصدر نفسه.
(3) ظ فتحي التريكي، المعقولية العربية والانغلاق، ص78.
(4) ظ المصدر نفسه.

1- بالنسبة إلى ذاته.

2- في صورة صراع مع الأشياء التي تحيط به.

3- في علاقته بالآخر الذي يشاركه الوجود.

لكل ما تقدم يمكن القول: هناك تحولات كبيرة في نمط تصوّر الهوية، هناك انهيار للهويات المنغلقة التي وجدت نفسها مجبرة على التقتيل والتخريب والإرهاب لإثبات ذاتها دون الوصول إلى غايتها، فمستقبلًا لم يعد الانتماء الاجتماعي والتاريخي هو محدد الذات الوحيد والرئيسي، ولن يكون أبدًا عماد الذوات، بل أكثر من ذلك لم تعد السلطة في مستوياتها المختلفة (العائلة، المدرسة، الدولة) هي التي تحدد لنا مجالات تفكيرنا وحقوق انتماءاتنا، لأن الإنترنت قد فتح إمكانية المشافهة اليومية مع الآخر بالصورة والصدق من خلال تقنيات ((البلوغ)) الفردية والجماعية[1].

وعلى الرغم من أن مصطلح الهوية ذو تاريخ طويل - إذ إنه مشتق من الجذر اللاتيني (Idem) الذي يدل على التوحد والاستمرارية - فإنه لم يصبح متداولًا إلاّ خلال القرن العشرين فقط. وتتخذ المناقشات الخاصة بهذا المصطلح منحيين أساسيين، هما:

الأول: المنحى الدينامي النفسي: ويقصد به أن له علاقة بالقوى أو العمليات العقلية أو العاطفية الناشئة بخاصة في مجد الطفولة وبآثارها على السلوك والارضاع العقلية[2].

وتركز النظرية الدينامية النقدية على الجوهر الداخلي للبناء النفسي بوصفه بناء له هوية مستمرة، وإن كانت متصارعة. لذلك ينظر المؤرخ الفرنسي (إريك إريكسون) إلى الهوية بوصفها عملية تقع في القلب من الإنسان، كما توجد في قلب ثقافته الجمعية، وهذا ما يخلق الرابطة بين الفرد والمجتمع[3].

الثاني: المنحى السوسيولوجي: وهو منحى يرتبط بنظرية الهوية بالتفاعلات الرمزية، كما نبع من النظرية البراجماتية للذات؛ لأن الذات تعد قدرة إنسانية متميزة تمكن الأفراد من التفاعل مع الطبيعة ومع العالم الاجتماعي عن طريق اللغة والاتصال.

وينظر كل من (جيمس) و (ميد) إلى الذات بوصفها عملية تحتوي على جانبين[4].

(1) ظ المصدر نفسه.

(2) جون سكوت، وجوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: محمد الجوهري واخرون، المركز القومي للترجمة، ط2، 2011م، القاهرة، 3 / 433.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

الأول: الأنا الداخلي، العارف الداخلي، الذاتي، المبدع، المحدّد، الذي لا يمكن للآخرين معرفته.

الثاني: الأنا الخارجي، الأكثر معرفة للآخرين، الخارجي المحدد، والاجتماعي في أعمال إفرنج جوفمان (Erving Goffman) وبيتر بيرج(Peter Berg) : الهوية تعني: ((نتاجًا اجتماعيًا تكتسب استدامتها اجتماعيًا، وتتحول اجتماعيًا أيضًا[1].

أما الفيلسوف الفرنسي (ميشيل فوكو)، فقد استطاع أن يدفع بالتحليل للهوية خطوة مهمة مطورًا آراء سوسير(Ferdinand de Saussure) ويرى فوكو: أن الخطاب هو الذي يشكل أساليب الكلام عن شيء أو موضوع معين، أو أشكال تصوره أو المعرفة به، فضلًا عن هذا استطاع أيضًا أن يضيف إلى التحليلات الحديثة للهوية عنصرًا جديدًا، أصبح يحتل أهمية خاصة مؤداه: أننا كأفراد نمتلك هويات متعددة وليس هوية واحدة فقط[2].

ويلاحظ أن هناك بعدان أساسيان لهذا التحليل والتأكيد الذي قدمه فوكو:

البعد الأول: أن أنواع الخطاب المتعددة والمختلفة توجد أوضاعًا معينة غالبًا ما تكون متنوعة، لكل من الفاعل والهوية على السواء. فأنواع الخطاب المرتبطة – مثلًا – بالدين، أو الدولة، أو بالرياضة، أو بالاستهلاك توجد تصورات للذات تتسم بتميزها عن بعضها البعض، ولكنها غالبًا ما تكون متناقضة مع بعضها البعض أيضًا.

البعد الثاني: أن الهويات المتعددة التي تجمع بينهما في ذاتنا – والمرتبطة بعدد من الممارسات الاجتماعية – ترتبط هي نفسها بأبنية هوية أكبر وأشمل. ومن الأبنية التي يشار إليها في هذا الصدد عادة هي: الطبقة، والآنية، والعروة، والنوع ((الجندر)).

ومن التطورات الأخرى في هذا الاتجاه المهتم بتداخل الهويات وتلاحمها فكرة (تهجن الهويات الثقافية)، وتثير فكرة التهجين – خاصة بالنسبة للهويات العرقية والإثنية – إلى أن الهويات ليست شيئًا نقيًا وإنما هي ثمرة عمليات اختلاط، والانصهار، وهكذا يستند هذا الأسلوب في تحليل الهوية إلى الاهتمام باشتراك الثقافات وحركتها[3].

(1) المصدر نفسه، 3 / 434.
(2) المصدر نفسه: 3 / 436.
(3) جون سكوت، و جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: محمد الجوهري واخرون، المركز القومي للترجمة، ط2، 2011م، القاهرة، 3 / 436.

ثانيا- الانتماء الديني وفرص التعايش مع الآخر:

يعتقد بعض الباحثين أن إخفاقات وانحرافات الأيديولوجية الهوياتية القومية والنظرية اللتين اشتركتا في الاستبداد والفساد والتوريث.. هي التي ساهمت في (صحوة) الهوية الإسلامية وصورها، وقد أدت عودة هذه الهوية إلى الواجهة، وذلك في مختلف تجلياتها، على الصعيد الديني والسياسي والجهادي[1].

ويبدو لي أن ما يمكن أن نسميه عودة إلى الواجهة هو في حقيقته ظهور نتيجة لعوامل عديدة مساعدة، أيّ أن هذه العودة لم تكن من لا شيء، وبداية بل تظافر السياقات الاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية في إبراز واختيار هذا النمط من الهوية.

لكن إذا كانت عودة الهوية الإسلامية إلى واجهة الأحداث، وذلك بوصفها هوية كبرى وجامعة، وقد جلبت معها إعادة صياغة رؤية كل من الأنا والآخر لبعضها البعض... وهكذا فإن الهوية الإسلامية العائدة بقوة لم تستطع لم شمل كل أطياف المجتمع، كغيرها من الهويات الأخرى. لكن لكل شخص هويته وللكل الحق في هوية مفتوحة على الاغتناء انطلاقًا من مرتكزات ثقافية وحضارية متعددة، ولكن ما الذي يحول التثبت بالهوية إلى علامة على اليأس والانكماش ورفض الآخر المختلف؟ ما الذي يجعل منها هوية قاتلة، بل ما الذي يحول الشعور بالانتماء للمصائر الجماعية إلى نوع من العنصرية في لحظة نسف جسور التواصل مع الآخر[2].

وتنشأ قضية الهوية في سياقات مختلفة، مخلفة تراثًا ثريًا من الخطاب في كل سياق، وتكمن الهوية في تلك المادة الجوهرية التي تحدد أنه هذا الشيء أو هذا النوع من الأشياء وهي الأشياء الأخرى، وتميزه من الأشياء والأنواع الأخرى[3].

لكن يبدو أن هذه الإشارة إلى الاختلافات فحسب ليس كافيًا؛ لأن جوانب الاختلاف بين الأشياء عديدة ولا يمكن حصرها، فالأكثر أهمية من ذلك أن الاختلافات ربما تكون عادية أو طفيفة[4].

---

(1) إبراهيم السعدي، من التحرير إلى الصراع الهوية والسياسة في العالم العربي، مجلة الجديد، عدد، سنة ص83.

(2) أحمد دلباني، بيت الخائب الانغلاق الهوياتي في دنيا العرب، مجلة الجديد، مايو/ أيار 2016م، العدد 16، ص86.

(3) بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية: المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل، ترجمة: حسن فتحي محمد، مراجعة: محمود ماجد عبد الخالق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص29.

(4) المصدر نفسه.

فالهوية الفردية تتكون من ثلاث مكونات أو أبعاد يمكن ذكرها وفق الآتي:

البعد الأول: ويمكن أن يسمى بـ (الانتماء الشخصي)، أيّ أن تكون الكائنات البشرية عبارة عن أفراد متفردين، ومراكز مميزة للإحساس بالذات، ليتكون أجساما وتفاصيل ذاتية مختلفة وحياة داخلية خاصة لا يمكن إقصاؤها، وشعور بالكيان الشخصي والأفكار والآراء الخاصة[1].

وفي صدد الحديث عن الانتماء في الفضاءات الرقمية الجديدة، صنفت بعض الدراسات والأبحاث أن الهوية والانتماء الذي يصور على مواقع التواصل الاجتماعي الرقمية في كثير منه ليس حقيقيا. وما يثير الدهشة أن التواصل عبر الشبكات الرقمية الاجتماعية أدى إلى ظهور وتصنيف ثلاث ذاتيات من الانتماء المحتملة[2]:

الأولى- الذات الحقيقية true self، والتي يعبر عنها في البيئات المجهولة الهوية من دون القيود التي تفرضها الضغوط الاجتماعية.

الثانية- الذات الفعلية real self وفيها يكون الفرد متوافقا متقيدا بالأعراف الاجتماعية للتفاعلات.

الثالثة- الذات المحتملة possible self« وهي الذات التي تظهر لأول مرة، والمأمولة، التي تُعرض على مواقع التواصل الاجتماعية الرقمية.

البعد الثاني: (الانتماء الاجتماعي): ويتميز بالتداخل والتماسك الاجتماعي، فالناس جماعات عرقية أو دينية أو ثقافية أو مهنية أو قومية أو غيرها من مستويات لانتماء المتعددة، وترتبط هذه الجماعات بالآخرين بطرق رسمية وغير رسمية متعددة لا يمكن حصرها، إلاّ أن هذه الجماعات تُشكّل وتميز نفسها كما أن الآخرين يميزونهم من حيث انتمائهم لجماعة من الجماعات أو أكثر من جماعة[3].

ويبدو التمييز أكثر صعوبة في الانتماء الرقمي، لأنه ليس من السهل تحديد هوية

(1) المصدر نفسه.

(2) سوزان غرينفلد، تغير العقل كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على اذهاننا ، ترجمة إيهاب عبد الرحيم علي ، سلسلة «عالم المعرفة»، شهر فبراير من العام 2017، العدد 445، ص 136.

(3) بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية ، ص31.

المنتمي أو الفاعل عبر هذه الحسابات الرقمية، وقد يكون ذلك بسبب طبيعة هذه الوسائل أو أن صاحب الحساب متقصد في عدم إظهار وإبراز هويته.

البعد الثالث: (البعد الإنساني أو العالمي): الناس كائنات بشرية تنتمي – ويعرفون أنهم ينتمون – إلى نوع مميز، ويعرفون كيف يتعايشون كبشر.

إن هذه الابعاد الثلاثة متداخلة ولا يمكن فصلها، وكل بعد منها يفترض مسبقًا البعدين الآخرين، ويكتسب معناه ارتباطًا بهما ويشكل جزءًا مما يمكن أن يسميه (بيكو باريك) (الهوية الفردية أو الهوية الشاملة للإنسان)[1].

وتشكل الكائنات البشرية عبر مراحل حياتها المختلفة مؤثرات لا حصر لها، مقصودة أو غير مقصودة، فهناك أشياء عديدة يتم من خلالها صيانة وتشكيل الأفراد مثل:

- الأسرة والمدرسة.

- الثقافة والطبقة.

الدين والمجتمع الأوسع.

إن المعتقدات والقيم التي يُعرّف بها أو يحددون بها أنفسهم كشخص معين تشكل هويتهم الشخصية، وتوضح مفهوم لأنفسهم أو توجههم الأساسي وتقدم إطارًا يرون من خلاله أنفسهم والعالم[2].

إن الهوية الشخصية في المجتمع الحديث منجز فردي في متناول الجميع، ولكن بعض الأشخاص يفشلون في تحقيقها لعدة أسباب[3]:

1- طبيعة التنشئة (الضحلة).

2- اضطراب وعدم فهمهم لأنفسهم بشكل كافٍ.

3- لافتقار إلى التفكير النقدي في أنفسهم، وتجنب سهم التفضيلات أو الخوف من هذا الحسم.

(1) ظ: المصدر نفسه، ص31.

(2) ظ: بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، ص32.

(3) ظ المصدر نفسه، ص32.

وفي ظل العيش في مجتمع استهلاكي الذي يشجع على الهوية والانتماء المستقر فإن بعض الأشخاص – في ظل عيشهم في هذا المجتمع – ليس لهم ما يميزهم على وجه الخصوص، بل يعتمدون على حالتهم المزاجية وينجرفون في الحياة دون إدراك واضح[1].

(إن إشارة هو شرط ضروري في كل كونية وفي كل عولمة، دون إشارة هذه الذات تتقوض الأمم العملاقة والأمم الصغيرة والأمم المريضة على حد سواء، ولهذا فإن هذا الإشارة ليس طريقة إلا لتفادي «العبر أممية» ولا المعارضة العولمة، إنما هو على العكس من ذلك، بحث من أجل أن تتموقع هذه الأمم بفعاليّة من غير أن تدمّر ذاتها في هذا المشهد الجغراسياسي الجديد للعالم الذي يظلّ مقسّمًا ومتنافسًا، بل وفي الغالب لا يكون إلاّ متسارعًا)[2].

– صراع الهويات الدينية:

يعتقد بعض الباحثين أن مفهوم واحدية الأديان يفرضه الواقع السياسي والفكري لمفهوم تزايد أهميته يومًا بعد يوم، وهو الصراع الديني والتحول المتزايد للفهم الديني لأشكال جديدة من الطوباويات السياسية وأدوات الاحتجاج ذات طابع هوياتي، لذلك ((أصبح ما يسمى بالهوية الدينية يطرح نفسه كتحدٍ ثقافي لكنه يشكل في الوقت نفسه مشروع هوية قاتلة ستشكل مصدرًا لأشكال مختلفة من الصراع... لا يتعلق الأمر فقط بالدور الإشكالي الذي تلعبه الهويات الدينية كعامل مؤسس لعودة الأديان على ساحة الصراع الدولي، بل وكذلك بخطر إفراغ مفهوم الدين نفسه من أيّ محتوى ديني عندما نغيب أو ننسى البعد الروحي والعرفاني))[3].

ويعتقد رشيد سعدي، أن الهوية (تشكل شرفًا للوجود والانتماء للعالم، لكنها في الوقت نفسه مفارقة تختزل الحضور في العالم في معطى ثقافي محدد. وما دام أن الإنسان غير قادر على التواجد في كل مكان فإن الهوية بهذا المعنى تصبح حتمية وجودية...

(1) ظ: المصدر نفسه.

(2) ظ فتحي التريكي، المعقولية العربية والانغلاق، مجلة الجديد، مايو/ أيار 2016، العدد16، ص76.

(3) رشيد سعدي، الدين بين الحقيقة الحصرية والعرفان الصوفي، أفريقيا الشرق، ط1، 2011م، المغرب – الدار البيضاء، ص5.

لأن الهوية تبدو أكبر لا عقلانية عندما تشكل، ليس فقط نمطًا للانتماء الثقافي، بل نمطًا لامتلاك الحقيقة الدينية واحتكار السلطة المعرفة بل وحتى السياسية[1].

ينشأ هذا الطابع الإشكالي للهوية الدينية من الربط بين الدين والحقيقة الدينية، عندها يصبح الدين حاملًا لمقولات تشكل المستوى الوهمي للوعي الديني[2] مثل مقولات:

1- الخصوصية الدينية.

2- التميز الكامل.

3- الحقيقة الدينية الحصرية.

وما يؤاخذ على ما تقدم وعلى مقولة (اختزال الهوية للحضور في الفضاءات الأخرى أو على مقولة: أن الانتماء الديني يتناقض مع تكوين هويات أخرى ضرورية قد تقضيها الوضعيات الجديدة، ما يجعل الانتماء الديني - وفق هذه المقولة - عامل تقسيم وتشرذم، خصوصًا داخل المجتمعات المتعددة الأديان، بل إنه قد يؤدي إلى صراعات أهلية خطيرة تهدد وحدة المجتمع الواحد.

وفي معرض الرد على هذه الإشكالية ومناقشتها نجد أن السيد محمد حسين فضل الله يقارب الإشكالية ويرد عليها بقوله: ((أن الانتماء الديني في مفهوم الإسلام لا يتناقض مع تكوين هويات أخرى، بل إن الدين يؤكد للإنسان هويته المجتمعية في نطاق الشعب أو القبيلة، وهذا هو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[3]، فليست هناك أية مناقضة بين الهوية العربية للإنسان والهوية الإسلامية، والهوية القبلية والهوية الوطنية، لأن الهويات النسبية والجغرافية ونحوها، تمثل دوائر لا تتناقض مع الهوية الدينية))[4].

(1) ظ: المصدر نفسه.

(2) ظ: المصدر نفسه، ص7.

(3) سورة الحجرات، الآية 13.

(4) السيد محمد حسين فضل الله، الاجتهاد بين أسر الماضي وآفاق المستقبل، المركز الثقافي المصري، ط1، 2009م، الدار البيضاء - بيروت، ص28.

كذلك مقولة أن الانتماء الديني يصبح عامل تشرذم وتقسيم وسببًا لخلق الصراعات الأهلية والمجتمعية فيمكن نقد ذلك وفق الآتي:

أولًا: أن المسألة في التقسيم والتشرذم والصراعات الأهلية الخطيرة ليست مسألة الخصوصية الدينية في الانتماء، بل هي مسألة العصبية في الإحساس الضيف بالانتماء، ما قد يتمثل بالدين أو بالعرق أو بالقومية أو الحزبية أو العائلية، وهذا هو ما تفسره الحروب والنزاعات المتنوعة المتصلة بالخصوصيات الإنسانية.

ثانيًا: أن الاختلاق الدينية القائلة على منح الاعتبار والتكريم للإنسان في مدار القيمة، تخفف الكثير من العصبية، لتحوِّل الإنسان المتديّن إلى إنسان منفتح ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[1]، فإن إيحاءات هذه الآية تؤكد مسألة (الاعتراف بالآخر والتعايش معه على أساس الأرض المشتركة[2].

وهذا ما نجده في عهد الإمام علي «ع» لمالك الأشتر حين ولاه على مصر فقد جاء فيه ((فإن الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق))[3].

ثالثًا: إن الإسلام في اعترافه بالآخر الديني (أهل الكتاب) استطاع أن يؤكد التجربة الإنسانية في تأسيس المجتمع المتنوع الذي يعيش فيه اليهود والنصارى جنبًا إلى جنب مع المسلمين، وإذا كانت قد حدثت بعض المشاكل في هذه الدائرة فإنها ((تختلف عند المشاكل في الدائرة الإسلامية في خصوصياتها وتنوعاتها الذاتية))[4].

ولا شك أن صراع الهويات الدينية هي أكثر الصراعات تحديدًا لمسار العالم، وأكثرها قدرة على تحديد مسار المجتمعات، لذا تتحول الأديان أكثر فأكثر لهويات دوغمائية تشكل خطر هويات قاتلة، وتصبح المقولات الدينية مقولات سياسية عندما تتحول الحقيقة الحصرية لسلوك إقصائي، حتى داخل مذاهب الدين الواحد، بل أن هذا السلوك نفسه يصبح رؤية تكفيرية ودعوة للاغتيال والاستئصال، في حين أنه ليس في عمقه إلاّ وهمًا يغذي الإحساس بالمركزية[5].

(1) سورة آل عمران، الآية 64.
(2) ظ: السيد محمد حسين فضل الله، الاجتهاد بين أسر الماضي وآفاق المستقبل، ص29.
(3) نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج 3 – الصفحة 84.
(4) ظ: السيد محمد حسين فضل الله، الاجتهاد بين أسر الماضي وآفاق المستقبل، ص29.
(5) ظ: رشيد سعدي، الدين بين الحقيقة الحصرية والنقصان الصوفي، ص8.

إن الربط بين الانتماء الديني والحقيقة الدينية كان ذا بعد كارثي في التاريخ الإسلامي، ولا شك أن ثمة انزياحًا أصبح ضروريًا من أجل خلخلة وهم النرجسية الدينية، لا يحمل الدين حقيقة دينية بل معنى دينيًا، لقد جعل وهم الحقيقة الحصرية أو الهوية الدينية من الدين معطى مغلقًا ومرادفًا للعقلية العشائرية لابد إذن أن تتجاوز الفهم الاختزالي والنبطي الذي يجعل من الهوية النقطة التي تشكل منها ثنائية النحن / الآخرون، وينطلق منها تمجيد الذات وشيطنة الآخر انطلاقًا من اليقين بامتلاك الحقيقة[1].

قد يبدو ما تقدم أكثر حصانة عندما نص أن العالم قد دخل مهلة صراع الهويات المختلفة: الثقافية، العرقية واللغوية، هذه الهويات تتحول تدريجيًا لأنماط جديدة من الهوية الدينية، من خلال تقدير البعد الثقافي، وذلك ما يجعلها تقترب من جوهر مفهوم الهوية الدينية[2].

إن الهوية لا تعبّر عن وجودها عنفًا، وإنما العنف يبرز عندما تقرر قوة ما الهيمنة على مجتمع الآخر، وتقي وجوده، وتشويه مقومات ثقافته وحضارته واحتكاك مقدراته. إن الهويات كثيرًا ما تتعايش وتنمو على مكتسبات بعضها البعض، أما الضعف والصراع فلا يبرزان بين الهويات وإنما تطرحهما الحروب الاستعمارية[3].

الهوية الإنسانية وإدارة التنوع والاختلاف:

تتضمن الهوية تحديد الفرد وتصريفه كنوع محدد من الأشخاص وتنظيم حياته بطريقة ملائمة، والهوية الإنسانية هي الشكل الأكثر عمومية وأساسية لتعريف الذات وتحديدها. ومثل جميع الهويات الأخرى، فإن ما تتطلبه الهوية الإنسانية يخضع للحكم والتقدير على أساس المعتقدات الأخلاقية السائدة وما قد تتعرض له من انتقادات، فالمجتمعات المختلفة والأفراد المختلفون داخل هذه المجتمعات يتخذون وجهات نظر مختلفة حول الموضوع[4].

---

(1) ظ: رشيد سعدي، الدين بين الحقيقة الحصرية والنقصان الصوفي، ص8.
(2) ظ: المصدر نفسه.
(3) د. سالم البيض، الهوية: الإسلام، العروبة، التونسة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2009، ص216.
(4) بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، ص53.

وظهور الهوية الإنسانية يفترض مسبقًا شيئين:

الأول: أن البشر ينبغي أن يكونوا قادرين على تمييز أنفسهم عن باقي العالم الطبيعي، ويرون أنفسهم أنهم أعضاء لنوع مميز وأن يعينوا أهمية أخلاقية ووجودية لنوعهم.

الثاني: ينبغي أن يكونوا قادرين على الترفع عن أدوارهم وحالتهم الاجتماعية ووظائفهم ودينهم ومكانتهم في المجتمع، ويدركوا بأنهم يمتلكون ملكات معينة يتقاسمها جميع البشر بغض النظر عن اختلافاتهم[1].

إن الحديث عن إشكالية الهوية في الثقافة والفكر الديني كذلك يتوجب إعادة صياغة بعض المفاهيم والتطورات اللازمة لفهم انفجارات الهويات داخل الوطن العربي من ناحية وإعادة صياغة معالم جديدة لنهضة شاملة تقوم على تجاوز كل الهويات دون إقصاء ودون هيمنة، تقوم على الاعتراف الفعلي والحقيقي بالتنوع الخلاق في الثقافات والهويات المكونة للعالم العربي والإسلامي وللمجتمع[2].

والتحليل العميق لمعاني الهوية والاختلاف والتماثل والصراع والذات والآخر ما زال فاعلًا إلى اليوم في هذا العصر الذي جعل من هذه القضايا همومًا يومية وقضايا راهنة ثقافة واجتماعًا وسياسة، بذلك تصبح مسألة الهوية مسألة استراتيجية، فكيف للثقافات المتعددة أن تدافع عن بقائها أمام هيمنة ثقافة واحدة تريد عبثًا أن تكون هي الوحيدة كونية من خلال نحت منظومة سياسية واقتصادية وعسكرية متكاملة منسقة بقوانين دولية وضع لها اسم العولمة!! أدى ذلك إلى ردة فعل هووية شائكة ومعقدة نشأ عنها صدام حضارات وتمزق أواصر الإنسانية[3].

نتيجة لما تقدم عادة للظهور مسألة الانتماء الهووي وأحيانًا القبلي والعائلي وحتى العنصري كما ظهرت أيضًا مواقف معادية للانتماء سعيًا نحو التجرد من كل التزام لمقومات الهوية وانسلاخًا وتنصلًا من المسؤولية التاريخية، على غرار ما تعبر عنه بعض المواقف ((المغتربة)) وبذلك ترتبك صورة الهوية بل تنفجر لتترك المجال واسعًا

(1) ظ: المصدر نفسه، ص54.
(2) ظ فتحي التريكي، المعقولية العربية والانغلاق، ص72.
(3) ظ: المصدر نفسه، ص76.

للموقف القائم على المد السلفي (فخطاب الهوية بطبعه خطاب حصري وإقصائي؛ لأنه يعيّن الآخر بصفته خصمًا وينظر إليه عدوًا أو عددًا مرتقبًا[1].

ويبدو لي أن خطاب الهوية ليست بالضرورة يكون خطابًا إقصائيا، أو ينظر للآخر على أنه عددًا أو عدوًا مرتقبًا، ولاسيما من الهويات الفرعية للفرد أو المجتمع، بل على العكس ربما يكون هذا الخطاب خطابًا مهمشًا وهامشيًا بين الأفراد والمجتمع يسعى إلى الاندماج أو إلى بلوغ عتبة الاعتراف.

وارتباط الانتماء الطائفي بالانتماء الديني، أن يكون الهوية الطائفية تعبيرًا عن الانتماء إلى مذهب أو قراءة خاصة للدين، يثير مشكلة حرجة في المعالجة السياسية والفكرية لمسألة الهوية، ذلك أن الانتماء الديني يعتبر – عند الناس – أمر بديهيًا وتمثيلًا لقيمة عليا لا تقبل المقارنة[2].

ويرى توفيق السيف أن تفسير (ماريك غوتيه) لنهوض الهويات الدينية في العصر الحديث جدير بالتأمل، فهو يراه ثمرة لتعمق قيم الحداثة، ولاسيما الفردانية[3] وجادك (غوثيه) بأن الفرد المتأثر بموجات الحداثة ما عاد يرى نفسه مجرد صورة عن الجماعة التي ينتمي إليها، بل هو كائن مستقل يختار صورته وهويته[4].

وهناك من يجري مفاضلة ومقارنة بين نوعين من الهويات، بين الهوية الدينية والهوية الوطنية، ومن حيث المبدأ أن المفاضلة غير صحيحة؛ لأن كلًا منهما يشير إلى عالم مختلف في أغراضه ودينامياته ومعاييره، لكن واقع الحال في العالم العربي جعل الدين أسيرًا لرؤية دفاعية في ذهن الإنسان المسلم، مصدرها شعور عميق بأننا نعيش صراعًا وجوديًا مع العالم[5].

(1) محمد بوهلال، هل شعوب العالم مستعدة للتعايش ؟، مقال ضمن كتاب جماعي بعنوان: نحو ميثاق للتعايش والاحترام المتبادل في الثقافات المعاصرة (سبل التأسيس ومسالك التكريس)، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، 2006 م، ص201، ص203.

(2) ظ: توفيق السيف، الخلاص من الطائفية السياسية: إعادة بناء الهوية الوطنية الجامعة، مقال ضمن كتاب (الصراع المذهبي، سلسلة دراسات فكرية – جامعة الكوفة، كريس اليونس للحوار، تحرير: حسن ناظم، وأياد الضير، ط1، 2018م، ص298.

(3) ظ: المصدر نفسه، ص300.

(4) مارسيل نوشيه: الدين في الديمقراطية، ترجمة: د. شفيق محسن المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007م، ص118.

(5) توفيق السيف، الخلاص من الطائفة السياسية، مقال، ص301.

وخلاصة ما تقدم يمكن القول، أن بروز الهوية المنفصلة أو المتمايزة يبدأ غالبًا من نقطة تنوع، تتحول ضعف مسار عفوي غالبًا، إلى خط تمايز / انفصال، وتترسخ كحقيقة مستقلة بسبب العلاقة السلبية بين الفرد والمحيط الاجتماعي أو السياسي، وفي مهلة تالية تشكل نقاط التنوع تلك محورًا لتفاعل واع مع عميل مقصود يستهدف دمج الفرد في جماعة جديدة متمايزة / منفصلة عن الهوية الجمعية أو التيار العام[1].

ولما كان التعايش مصطلح يعني: أن الهوية هي القوة الدافعة الأساسية في التنمية البشرية التي تتطور من حالة الحد الأدنى من الاعتراف بالاختلاف وقبول التنوع والاعتراف المتبادل من جهة أخرى، إلى وجود علاقة تحويلية في المجتمعات، ربما على مرور الزمن قد تجد الآليات والمؤسسات المناسبة لتلتحم ومستوى أعلى في ذلك المعنى[2].

ثالثًا- الفضاءات الرقمية الجديدة وإدارة الاختلاف والتنوع:

لقد أحدثت التكنولوجيات الحديثة تغييرًا كبير في شكل الطرق التي يتم بها التحدث عن الذات عبر وسائل التواصل الاجتماعي. فمسحة بظهورها ما يطلق عليه «الذاتية عبر الشبكة» (lessubjectivitesen)، لقد أدت تلك النزعة الفردية المعاصرة التي تقيّم اكتمال الذات، بالأفراد، إلى أن يحملوا على شبكة الإنترنت أو وسائل التواصل الاجتماعي هويات متعددة[3].

لذلك فالتعبير الذاتي عن المشاعر والاحاسيس يطمس الفرق التقليدي بين الحياة الشخصية والحياة العامة ويختزل «الفردانية التعبيرية» (Lindiridualisme expressive) أو حتى «الثقافات التعبيرية» (cultures expressive) الظاهرة على هذه المنابر الرقمية حيث يتم كشف أذواقهم وتفضيلاتهم، ومن ثم إظهار الذات بطرق متعددة.[4]

---

(1) ظ: المصدر نفسه.

(2) كومار ربنكة، ما هو التعايش، ترجمة: ذاكر ال جيل، مجلة الكلمة، العدد 168، ص9.

(3) ريمي ريفيك، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية ؟، ترجمة: سعيد بلمبخوت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 462، يوليو 2018م، الكويت، ص67.

(4) ريمي ريفيك، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية ؟، ترجمة: سعيد بلمبخوت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 462، يوليو 2018م، الكويت، ص67

وبحسب عالم الاجتماع الفرنسي (دومينيك كاردون)، فإن الهوية الرقمية تخضع لحركة مزدوجة:

1- الذاتية من جهة.

2- عملية المحاكاة من جهة ثانية.

- والدينامية الأولى تتعلق بالبوح، كنشاط مسترسل للتعبير عن الذات.

- والدينامية الثانية تحيل إلى ابتعاد الذات وتخضع بالطريق التي يؤدي بها مستخدمو المنصات الرقمية بعض الأدوار البعيدة عن قيود الواقع، فيندفعون لإقامة توصيفات وهمية، أو مبالغ فيها، تدفعهم إلى تغيير مظاهرهم، ومن ثم إضفاء شكل من المرونة على الهوية الرقمية[1]. «هذه الرؤية الإخراجية لذواتنا، التي نقدمها من خلال صفحاتنا الشخصية على شبكات التواصل الاجتماعي، هي شكل جديد من أشكال التواصل الاجتماعي، تعطي بعدًا جديدًا لتفاعلنا مع بعضنا بعضًا، وكيفية نظرتنا إلى مفهوم الصداقة. قد ينتج عن استعمالنا شبكات التواصل الاجتماعي، نوع من الثرثرة المستمرة بلا انقطاع»[2].

وهكذا يظهر منطق العلائقية أكثر حجمًا من منطق الهوية في استعمال الشبكات الاجتماعية الرقمية؛ لأن هم التمييز بشأن الآخرين يستنير أيضًا ودائمًا إلى أهم اضافة صورته وأذواقه من طرف أمثاله. فالهوية الرقمية تكون إذن في ذلك المنظور نتيجة لمشروع حقيقي عاكس لبناء الذات والذي يحتاج إلى الاعتراف والتأييد من الطرف الآخر للإنجاز التام.

وبمعنى آخر الاستخدام المكثف للشبكة الاجتماعية الرقمية يتم بشكل عام وفق ثلاث أشكال أساسية[3]:

الأول: التعبيرية.

الثاني: المنطق العلائقي.

(1) ظ: المصدر نفسه، ص69.
(2) ظ: صداقات الإنترنت هل هي حقيقية؟، المزيد على الرابط : https://balagh.com/article
(3) ظ: المصدر نفسه، ص70.

الثالث: البحث عن الاعتراف.

إن السيطرة ليست وحدها هي التي تفرض أنماطًا ثقافية مهيمنة على أخرى ضعيفة ولكن الأصل هو التنوع، إذ بذلك نجد أن الشعب الواحد يستمد هويته من عدة ثقافات تشكل في الأخير نسقه الثقافي الخاص به.[1]

ويشير مصطلح الجماعات الافتراضيَّة إلى تجمّعات اجتماعيَّة لا مكانيَّة، بمعنى أن أعضاءها لا يشكِّلون تجمّعًا مكانيًا، ولا يتقاسمون إطارًا جغرافيًا واحدًا، بل تشمل هذه التجمّعات أفرادًا ينتمون إلى هويَّات وقوميّات مختلفة. أصبحت معه الشبكة الدوليَّة للمعلومات هي الإطار الذي يجمع بين أعضاء هذه المجموعات التي تنتشر في الفضاء الرمزيّ. ولأنّ حدود الجغرافيا لم تعد تؤدِّي دورًا في تشكيل المجتمعات الافتراضيَّة فهي مجتمعات لا تنام، فصباح مجتمع هو ليل آخر، وليلُ مجتمعٍ هو ظهر آخر، وهكذا يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضيَّة على مدار الساعة[2].

والحديث عن الهوية ومحاولة تحديدها يجب أن لا ينطق من مجرد رؤية وتصور ذهني نظري، إذ الهوية تعيّن واقي بحياة الإنسان لمجرد كونه إنسانًا يعيش ضمن إطار تاريخي معين، كما أن الهوية ليست جاحدة بل هي متحولة ومتغيرة تتخلف في الزمان والمكان باستمرار وبأشكال متعددة لا يمكن تحديدها نظريًا إلاّ بعد تحققها العملي واقفيًا، ومن هنا فإن تحديد الهوية نظريًا بالمقابل ليست ترفًا فكريًا بل حاجة اجتماعية واقعية تحتمها الشروط التاريخية التي تتطلب (وعي الذات)[3].

إن الإيغال في نقد ثقافات الشعوب يؤدي بنا إلى اكتشاف الذات وهي شخصية الهوية بين أقوام كثيرة، بما يزيل أوهام النقاد العرفي والثقافي ؛ فالمسألة إذن تكمن في الصيغة المحدثة للتفاعل المتمثلة[4]:

(1) ظ: محمد عبد النور، شذرات في قضايا التجديد والنهوض، المركز الثقافي العربي، مؤمنون بلا حدود، ط1، 2014م، الدار البيضاء - بيروت، ص30.
(2) المباني الفكرية لوسائل التواصل الاجتماعي، اعداد مركز المعارف للدراسات الثقافية، ط1، 2021م، ص78.
(3) ظ: المصدر نفسه، ص33.
(4) ظ: المصدر نفسه، ص34.

أولًا: بالوسائل التكنولوجية التي تقرب البعيد بسرعة مذهلة.

ثانيًا: في الهيمنة على تلك الوسائل تقنيًا وسياسيًا، وارتباط منشأ الوسائل بالهيمنة أدى إلى غبش في الرؤية وخلط مفاهيمي انعكس حتى على بعض التصورات الفقهية التي صارت تحرّم الوسائل الحديثة.

فالهوية نبأ لذلك وبشكل طبيعي ستكون في أحسن الأحوال مترهلة نظرًا إلى عدم التزام إنسانها، أو الذي ينتجها بنفسه - بالقيم الأصيلة للمجتمع المسلم.

إن الرقمية المعاصرة ثورة معلوماتية كبيرة وهي بالفعل مغيرة جدا، لذلك تمتلك كثيرا ما يشبه مجتمع عالمي حقيقي تربطه العوامل المشتركة من خلال توفير فضاءات مبتكرة من الانتماء.

وتتيح هذه التجمّعات الافتراضيَّة حريّةً للفرد قد لا تكون متوافرة في العالم الواقعيّ. تتيح هذه المجتمعات لروّادها إخفا تسعى المجتمعات الافتراضيَّة إلى خلق ما يسمّيه المهتمون بهذا الشأن الشعور بالمجتمع والجماعة، ويُوجِز ماكميلان وتشافيز McMillan and Chavis 1986 العوامل التي ينشأ من خلالها هذا الإحساس فيما يلي[1]:

- الشعور بالانتماء belonging إلى جماعة من خلال عضويَّتها ومتابعة ما يحدث فيها وسهولة التفاعل مع أفرادها وأحداثها.

- الشعور بالقدرة على التأثير influence / impact في تلك الجماعة أو المجتمع الافتراضيّ.

- تبادل الدعم support وإشباع الحاجات النفسيّة والشعوريّة والارتباط الوجدانيّ بأفراد الجماعة.

- الحضور والتواجد availability، وهما نقيض العزلة والغياب اللذين نتجا عن هيمنة القيم الماديّة وانشغال الجميع بتأمين أسباب الحياة.

(1) ظ: المباني الفكرية لوسائل التواصل الاجتماعي، اعداد مركز المعارف للدراسات الثقافية، ط1، 2021م، ص80-81.

– الثقة trust، إذ لا يستطيع الفرد أن يشعر بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع لا يثق بأحد أفراده ولا يشعر بالأمان فيه.

ان تزايد التعود على استخدام الهويات الدينية بوصفها المبدأ الرئيس أو الوحيد لتصنيف المجتمع قد ادى إلى خلق إرباك اجتماعي، ولاسيما في الفضاءات الرقمية، وافتقاد كبير للفهم بسبب الفشل في التمييز بين:

(1) الانتماءات والولاءات المتعددة لدى الشخص معين، مسلم، مسيحي.. الخ.

(2) فشل في التمييز بين شخصيته الخاصة.

إن الهوية الدينية يمكن أن تكون واحدة من الهويات التي يراها الشخص كهوية مهمة – ربما أيضًا حاسمة– ولكن من دون ان ينكر بذلك ان هناك هويات أخرى ربما تكون مهمة أيضًا؛ لأن المجتمع، أي مجتمع فيه أشخاص مختلفون وإن كانوا مسلمين، أو من ديانات أخرى، فيمكن أن يكون بينهم تنوع في القيم السياسية والاجتماعية وحتى الإنجازات الاقتصادية والثقافية..

وتأسيسا على ما تقدم نرى أنه ما لم يبدأ التعامل الفكري الممنهج في تصنيف الانتماءات وما تفرزه من آثار على الشخص والمجتمع سواء كان على أرض الواقع أو في الفضاء الإلكتروني الكوني فستتسع الهوة وربما الفوضى بين الخطاب والممارسة، بين الواقعي والافتراضي، ولعل هذا الأمر أكثر وضوحًا مع استغلال الحركات التكفيرية المتطرفة للفضاءات الرقمية، وبثها لفتاوى التكفير ونفي الآخر، مستغلة المساحات الحرة داخل مواقع التواصل الاجتماعي مصنفة الناس إلى انتماء معين يتفق أو لا يتفق مع ما تنتمي لها تلك الحركات المتشددة، معتمدة أسلوبا تبريريًّا مخاتلًا.

ونتيجة لما تقدم لا بد من رصد التفاوت الحاصل بين الانتماء الذي كان يصنف استنادا إلى المحلية المكانية والمجتمعية، وبين ما حصل من تغير بعد الثورة الرقمية التي جعلت المسافات الجغرافية تكاد ان تكون متلاشية، وهذا يحتم على الخطاب الديني الذي ينشط عبر الفضاءات الرقمية الجديدة ان يأخذ هذا التغير كنقطة ارتكاز رئيسية في نشر الخطاب.

الانتماء ومبدأ الاختيار:

إن الانتماء والهوية الشخصية تعبر عن نفسها وتحتفظ بحيويتها فحسب بقدر ما يتم استخدامها وتأكيدها في اختيارات وأفعال مناسبة، أن هذا الانتماء الشخصي والهوية الشخصية ليس منتجًا نهائيًا، فالخبرات الجديدة وإعادة المرء النظر في نفسه والتغيرات الاجتماعية والانفتاح على طرق أخرى في النظر إلى العالم ومساءلة النفس بطريقة أعمق، ربما تكشف غموضها / غموض وحدود هذا الانتماء وحدوده مما يؤدي إلى ضرورة المراجعة[1].

تتضمن الهوية / والانتماء مبدأ الاختيار، بمعنى أننا نتداول ونقرر ما إذا كنا نعرف أنفسنا، أو نسعى إلى أن نصبح هذا النوع من الشخص أو ذاك، لكن ينبغي ألا نتجاهل حدود هذا الاختيار. لكن ربما لا تنطوي بعض الهويات على مبدأ (الاختيار)[2] وفي ظل تسارع الثورة الرقمية ربما يكون عنصر الاختيار من أشد العناصر ضبابية وعدم وضوحه بشكل كاف، فوسائل الإعلام الرقمية أحيانًا تساعد في الفوضى الفكرية أو المجتمعية من قبل منصات تسيطر عليها حركات التطرف والإرهاب. فنحن نبني نمطًا معينًا للشخصية من خلال اختياراتنا، وفي الوقت الذي نفعل فيه هذا يتقلص مجال الاختيارات، ونستبعد تمامًا أشياء معينة، أو لا نراها بدائل مقبولة أو ممكنة[3].

وبخصوص التناقض الظاهري للاختيار يوضح سبينوزا التناقض الظاهري للاختيار، عندما لاحظ أن الشخصية الناضجة تكون هكذا؛ لربطها هوية الفرد وهوية الفرد وانتمائه، في الأمور المهمة من الناحية الأخلاقية بالتزامات وقيم معينة لا يملك الفرد ازائها خيارًا أو يملك الحد الأدنى من الاختيار[4].

ويبدو لي ان الاختيار ولا سيما في الأمور المتعلقة بالأمور الأخلاقية لا يمكن للإنسان ان يتنصل منها بداعي عدم الاختيار، لان أهمية الاختيار تتأتى من أهمية العنصر المختار، حتى وان كان ذلك داخل في نطاق الأمور الحرجة، فلو انتفى الاختيار انتفت أهميته هنا، فلا يسع الفرد التنصل من ذلك.

---

(1) بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، ص32.

(2) بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية ، ص33.

(3) ظ: المصدر نفسه.

(4) بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، ص33 – 34.

أما سيجموند فرويد فقد قدم زاوية مختلفة حول إمكانية وحدود الاختيار في تشكيل الهوية، يقول أنه كان بعيدًا تمام البعد عن دين آبائه فلم يشاركهم مثلهم القومية ولا مشاعرهم العميقة بافتقاد الأمان، وكان ينتقد كثيرًا من معتقداتهم وممارستهم، ولم يعتبر نفسه يهوديًا، لكنه عندما تأمل نفسه اكتشف أنه في طبيعته الأساسية يهودي[1].

وهذا التأمل من فرويد يؤكد الحقيقة الفكرية التي تشدد على أهمية الدين في الجدل الدائر حول الهويات، لأن الدين مكون أساسي ورئيس في تشكيل الهوية الشخصية وكذلك الهوية المجتمعية.

إن اختيارات وأفعال الفرد هي ملك له، لا لمجرد المعنى البيوجغرافي الذي يجعل المرء تعبيرًا عنها، لكن المعنى الأعمق من أنها انبثقت منه هذا النوع من الأشخاص ومشاهد عليه. أن الأنا التي تضع هذه الاختيارات والأفعال ليست أنا خاوية وصورية، بل ممتلئة بمحتوى أو شخصية محددة، لكن الفرد هو الذي يضع هذه الاختيارات الشخصية المحدودة ويعد مسؤولًا عن هذه الاختيارات[2].

ومن الواضح كل مجتمع لديه - بشكل أو بآخر - نظام هويات واضح المعالم، يخضع فيه كل منها لأعراف معينة، ويحمل امتيازات أو أنواعًا من الحرمان معينة، وتمثل الهويات الاجتماعية مزيجًا من المعايير السلوكية المصطلح عليها والسلطة، وتستمد مشروعيتها من مجموعة المعتقدات المهيمنة، وتستمد استمرارها من علاقات السلطة المهيمنة، ويسعى المجتمع غالبًا إلى ضمان أن أفراده لا يتطابقون مع هويتهم الاجتماعية فحسب، ولكن يتشربونها أيضًا[3].

في بعض الأحيان يكون نظام الهويات لأيّ مجتمع، نادرًا ما يتحور من منافسة مكتومة أو معلنة، فردية أو منظمة، من جانب مجموعتين من الناس:

الأولى: مجموع تم الاعتراف بهويتها، أيّ أنها مقبولة، واكتسبت الصيغة الشرعية في مجتمعها.

(1) المصدر نفسه.
(2) المصدر نفسه، ص35.
(3) المصدر نفسه، ص40.

الثانية: مجموعة تم الاعتراف بهويتها ووجودها، لكن يتم تهميشها وتحقيرها والتقليل من أهميتها وشأنها. ولكلتا المجموعتين في منافستها استراتيجية منتجة مختلفة وكفاح سياسي نضالي مختلف[1].

إن مطلب الاعتراف يتضمن أشياء عدة، منها:

1- إجراءات ضد التمييز العنصري أو الاثني أو العرقي، من خلال القوانين.

2- دعم الهويات المهمشة وضمان تمثيلهم الكافي في مؤسسات المجتمع والدولة.

3- اعتبار الهويات المهمشة جزءًا من الهوية الوطنية.

إن الهوية في نهاية الأمر حق ملكية البلد، وأن يكون الانتماء إليه أولًا، وما هي المصالح والمطالب التي ينبغي أن يكون لها الأولوية فإنها بذلك تصبح موقعًا للمنافسة بين المواطنين الذين يعتقدون أن البلد بلدهم ومكانهم[2]، لكن - أحيانًا - ينتج عن هذا الأمر صراعًا غير معلن أو غير رسمي نتيجة إلى عدم التنظيم والتخطيط وإدارة هذا التنوع والتعدد.

إن الحياة البشرية متعددة بصورة لا تنفك عنها، بالمعنى الذي تكون فيه المجالات المختلفة للحياة مستقلة بدرجات مختلفة وتضع مطالب مستقلة، فإن الهويات المختلفة لا يمكن أن تكون تابعة لأيّ من هذه المجالات أيًا كان المدى الذي تصل إليه، والسياق هو الذي يقرر أن الهويات لها علاقة بهذا المجال أو ذلك من مجالات الحياة[3].

ولا يمكن المبالغة في أهمية مجموع الهويات الاجتماعية في الحياة الفردية والاجتماعية، وبما أن كل هوية اجتماعية تمثل طريقة معينة تنظر بها إلى العالم فإن مجموع الهويات يعني مجموعًا من مجموع وجهات النظر، كل واحدة منها تستكمل رؤية الأخريات وتصحح حدودها وتخلق جماعيًا وجهة نظر عن العالم بشكل أوضح، ولا تتعايش الهويات بشكل سلبي، بل التفاعل يكاثر كل منها ويثبط من ضرورتها وتجسدها[4].

(1) بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، ص55.
(2) المصدر نفسه، ص153.
(3) المصدر نفسه، ص49.
(4) بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، ص55..

وبما أن كل هوية اجتماعية تربطنا بمجموعة معينة من الناس، وتعطي لحياتنا معنى وعمقًا، فإن تعدد الهويات يقدم لنا انتماءات وولاءات ومصادر للمعنى متعددة. ويحدث العكس عندما تصبح هوية واحدة مهيمنة، فعندئذ يرى الأفراد أنفسهم ومجتمعهم والعالم من منظورهم الوحيد، ولأن تعدد الهويات شيء ضروري لحرية الإنسان ورغد العيش، فإن المجتمع الجيد بحاجة إلى خلق ظروف ملائمة لهذه التعددية[1].

ويعتقد الدكتور محمد بو هلال أن عوائق التعايش إذا استبعدها منها المشاكل ذات الطابع السياسي يمكن إجمالها في أربعة عوامل، يملكن أن نبينها وفق الآتي:

1- التصور الثنائي للعالم:

ويقصد بذلك تقسيم العالم إلى جهتين: نحن والغرب، الإسلام والمسيحية، أوروبا والعالم الإسلامي، الشرق والغرب...، حيث يساعد هذا التصور بحسب بوهلال - على تكريس التقابل الضدي بين الطرفين وتوسيع الهوة بينهما، فيصبح الشرقي أكثر شرقية، والغربي أكثر غربية[2].

ويبدو لي أن هذا التقسيم لا يمكن الوقوف عنده بشكل كبير، واعتباره عائقا قويا يمنع الوصول لحالة التعايش أو الإقرار به؛ لان هذا التقسيم في حقيقته ما هو إلا تقسيم سياسي واقتصادي، لا يمكن ان يشكل حاجز صد خصوصا مع تسارع الثورة الرقمية ووسائل الاتصال. هذا لا يعني نفي التأثير بشكل كبير عن هذا التقسم وتحديدا عند توظيفه على المستوى الحضاري والفكري.

2- تجاهل التنوع الداخلي:

ويتمثل هذا العائق في عدم رؤية التنوع الثقافي والديني والاجتماعي والعرقي والسياسي المذهل في الفضاء الذي تحمله الذات أو الآخر لحكم الخصوصية ألسنية صارمة ومنظومة قيمية مغلقة، وتحكم الحاجة إلى رص الصفوف في مواجهة الخطر المتوقع من الآخر[3].

(1) ظ: المصدر نفسه،

(2) محمد بوهلال، هل شعوب العالم مستعدة للتعايش، ص201، ص203..

(3) ظ: المصدر نفسه.

هذ التفاعل عن رؤية الاختلاف قادر إلى إصدار تصحيحات ووضع المجموعات المختلفة في قالب واحد يسهّل الحكم عليها بحكم واحد إيجابي أو سلبي، ونشأ من ذلك الحكم على المخالفة بالانصراف والخروج عن الأصل ومفارقة الحقيقة والجماعة، ومن الطبيعي أو تولّد الإدانة ردّ فعل مضاد يدفع الضحية إلى الإمعان في التمييز والحرض على الأفعال، فتنشأ الحروب وعمليات التصفية والتطهير الداخلية، إن المجتمعات العربية والإسلامية ما تزال عاجزة عن تفهم الاختلاف في صلبها وتوظيفه لصالحها فضلًا عن القبول بالآخر المخالف[1].

ومع ذلك فإن الأصول النظرية التي تدين بها هذه المجتمعات الإسلامية، وكذلك بعض الصور التاريخية تشجع وتدعو إلى قبول الآخر والتعايش معه، ومنحه ما يلزمه من حقوق، وكذلك أدائه الالتزامات المتبادلة ولعل مقولة الإمام علي (عليه السلام): ((الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نضير لك في الخلق))[2] من أهم ما يمكن الاستناد عليه في قبول الاختلاف وإدارة التنوع بشكل إنساني.

3- **التصنيف السلبي للآخرين:**

نجد هذا التصنيف عند العرب والمسلمين في عدة مصادر ونظريات منها: في الأجسام وتصنيف العالم إلى جغرافية مختلفة (دار حرب - دار كفر، دار إسلام) كما هو واضح في كتب الفرق والمقالات، وهذا التصنيف ولد أحكامًا يمكن استباحة الآخر وعده عدوًا دائمًا.

وفي تجليات هذا التصنيف السلبي للآخر عند الغربيين نجده واضحًا على مستوى التنظير والممارسة، ولعل الأمر واضحًا في الدراسات الاستشراقية المتميزة التي نقلت صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين.

ففي الأيديولوجيا العنصرية التي تميّز تمييزًا نوعيًا بين الإنسان الأبيض والأجناس الملونة، وترى البيض مؤهّلين للحضارة والرقي والسمو، والأعراق الملونة ميالة بطبعها إلى الانقياد وتحمل المعاملة القاسية، وهي إيديولوجيا متهافتة علميًا لكنها ما تزال فاعلة ثقافيًا[3].

(1) محمد بوهلال، هل شعوب العالم مستعدة للتعايش، ص201، ص203.
(2) ظ: المصدر نفسه، ص204.
(3) محمد بوهلال، هل شعوب العالم مستعدة للتعايش ؟، ص204.

نعم، يمكن أن تكون فاعلة بشكل كبير على ارض الواقع لكن مع تسارع التطور الرقمي التواصلي أصبحت هذه الأيديولوجية في تراجع، بل في رفض متصاعد، فبمجرد ظهور حالة عنصرية هنا أو هناك نشاهد مختلف المنصات والحسابات الرقمية المسارعة في استنكار وشجب هكذا أساليب عنصرية مستفزة، بل حتى حالات (التنمر) سواء كانت شخصية أو عنصرية نجد لا مقبولية لها عبر هذه المنصات، خصوصا مع الحسابات والمنصات معلومة أو محددة الهوية.

4- وهم الحقيقة الواحدة (احتكار الحقيقة):

تعتقد بعض الفرق الإسلامية - إن لم يكن أغلبها - بنجاة فرقة واحدة من الفرق الدينية الإسلامية، مستندة في ذلك على رواية تُنسب للنبي محمد (صلّى الله عليه وآله)، وقد درست هذه الرواية من بعض الباحثين فمنهم من انتهى إلى قول بها، ومنهم من عدّها رواية غير صحيحة.

ويبدو أن احتكار الحقيقة لا يتوقف عند المسلمين فقط بل قال به واعتمدته كثير من الفرق الدينية غير الإسلامية، بل حتى غير الدينية.

لا يعني التعايش مجرد التجاوز، ولا كف كل طرف أذاه عن الطرف الآخر ولا يعني التخلي عن الخصوصيات والتفريط في الحقوق الوطنية والتحول إلى أصدقاء للجلادين والاستعماريين والإرهابيين، إنما يعني أن نكون أطرافًا مختلفين، ومع ذلك نستطيع أن نعيش تحت سقف عالي واحد بسلام، بل بتعاون، أنه يعني أن نتبادل العيش، بما في العيش من أنشطة متنوعة، تبادلًا ايجابيًا وبناءً وعادلًا[1].

إن التعايش وقبل كل شيء معرفة، لكنه ليس أية معرفة، فقد تفشل المعرفة في تحقيق التعايش، ولعل الاستشراق أفضل معرفة لم تستطع تحقيق التعايش[2].

ومن الواضح ان التعايش يتطلب تحقيق نمطًا آخر من المعرفة يمكن تسميته بـ (التعارف)، وقد عبرت عن هذا النمط تعبيرًا رائعًا الآية الثالثة عشرة من سورة الحجرات:

(1) محمد بوهلال، هل شعوب العالم مستعدة للتعايش ؟، ص207.

(2) ظ: المصدر نفسه.

﴿ يأيها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ فقد اشتملت الآية على مؤثرات مهمة في موضوع التعايش، أهمها التوجه العام إلى الجنس البشري دون إعطاء امتياز لأيّ مجموعة[1]. وفي الآية تمييز بين ثلاث لحظات في الوجود الإنساني[2].

الأولى: لحظة البداية الميتافيزيقية التي تشير إلى بساطة المنشأ وتماثله عند الجميع وتأتيه من عنصرين متساويين وغير قابلين للاختزال هما: الذكر والانثى.

الثانية: لحظة الحياة الواقعية القائمة على التحول والصيرورة أيّ التاريخ، والتي يعبر عنها فعل ((جعل)) المقابل لفعل ((خلق)) وهي لحظة تؤكد أن الانتماء إلى شعب أقومية أو هوية أمر متحول ومحكوم بمعطيات التاريخ.

الثالثة: لحظة الغاية والهدف المنشود المؤثر في الحياة الواقعية بمقدار تحققه، ويتمثل في التعارف بين الشعوب.

في هذا النمط من المعرفة لا يكون الآخر موضوعًا بل ذاتًا، ولا تكون العلاقة بينهما قائمة على التسلط والغرض بل على التساوي والتراضي، ولا تصدر المعرفة من الخارج بل تنبع من التلاقي والتدخل[3].

من الواضح ان المفاهيم ليست ثابتة، كما ان الفضاءات بكل انماطها ليست متوقفة، بل في تطور مستمر وتغير وتبدل، فبعد ان كنّا سابقا نعالج فرص التعايش في المجتمعات المحلية الواقعية إلى مجتمعات مكانية أرحب صرنا اليوم نظرة إلى إشكالية لا تقل أهمية عن سابقتها، بل ربما تكون أكثر الحاحا وطلبا في الدراسة والمناقشة؛ بسبب سرعة انتشارها وشموليتها ووصولها لمستويات مختلفة من المتلقين.

وعبر الفضاءات الرقمية الجديدة يمكن ان ينتشر خطاب المحبة أو خطاب الكراهية، فهي البوصلة والوسيلة التي يسعى مختلف المستخدمين السيطرة عليها أو على الأقل استعمالها، وإيصال أفكاره وما يرمي الوصول له، لقد باتت هذه المنصات الرقمية وسائل

(1) ظ: المصدر نفسه، ص208.
(2) ظ: المصدر نفسه.
(3) محمد بوهلال، هل شعوب العالم مستعدة للتعايش ؟، ص209.

يومية لكل من يستخدما، بل وسائل لحظية، لا يمكن تركها الا في أوقات خاصة جدا من اليوم. من هنا نرى من الضروري تعايش مختلف الهويات والثقافات الفاعلة.

المصادر

- القرآن الكريم.

- إبراهيم السعدي، من التحرير إلى الصراع الهوية والسياسة في العالم العربي، مجلة الجديد، مايو/ أيار 2016، العدد16
- أحمد دلباني، بيت الخائب، مجلة الجديد، مايو/ أيار 2016، العدد16.
- الإمام علي (ع) نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شرح الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبدة، مفتي الديار المصرية، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية: المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل، ترجمة: حسن فتحي محمد، مراجعة: محمود ماجد عبد الخالق، المركز القومي للترجمة، القاهرة،
- توفيق السيف، الخلاص من الطائفية السياسية: إعادة بناء الهوية الوطنية الجامعة، مقال ضمن كتاب (الصراع المذهبي، سلسلة دراسات فكرية - جامعة الكوفة، كريس اليونس للحوار، تحرير: حسن ناظم، وأياد الضير، ط1، 2018م.
- جون سكوت، و جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: محمد الجوهري واخرون، المركز القومي للترجمة، ط2، 2011م، القاهرة.
- رشيد سعدي، الدين بين الحقيقة الحصرية والعرفان الصوفي، افريقيا الشرق، ط1، 2011م، المغرب - الدار البيضاء.
- ريمي ريفيك، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية ؟، ترجمة: سعيد بلمبخوت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 462، يوليو 2018م، الكويت.

- سالم البيض، الهوية: الإسلام، العروبة، التونسة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2009.
- سوزان غرينفلد، تغير العقل كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على اذهاننا ، ترجمة إيهاب عبد الرحيم علي ، سلسلة «عالم المعرفة»، شهر فبراير من العام 2017، العدد 445.
- فتحي التريكي، المعقولية العربية والانغلاق، مجلة الجديد، مايو/ أيار 2016، العدد16.
- كومار ربنكة، ما هو التعايش، ترجمة: ذاكر ال جيل، مجلة الكلمة، العدد 168.
- مارسيل نوشيه: الدين في الديمقراطية، ترجمة: د. شفيق محسن المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007م، ص118.
- محمد بوهلال، هل شعوب العالم مستعدة للتعايش ؟، مقال ضمن كتاب جماعي بعنوان: نحو ميثاق للتعايش والاحترام المتبادل في الثقافات المعاصرة (سبل التأسيس ومسالك التكريس)، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، 2006 م.
- محمد حسين فضل الله، الاجتهاد بين أسر الماضي وآفاق المستقبل، المركز الثقافي المصري، ط1، 2009م، الدار البيضاء - بيروت.
- محمد عبد النور، شذرات في قضايا التجديد والنهوض، المركز الثقافي العربي، مؤمنون بلا حدود، ط1، 2014م، الدار البيضاء - بيروت.
- المباني الفكرية لوسائل التواصل الاجتماعي، اعداد مركز المعارف للدراسات الثقافية، ط1، 2021م، ص80-81.
- صداقات الإنترنت هل هي حقيقية؟، مقال متوفر على الرابط: https: / /balagh. com /article